

إحقاقاً للحق - على الأقل - وبياناً لبراءة الإسلام من مثل هذه التسميات الجائرة ،
كيف لا والعمليات كانت موجهة لشعب مسلم يعيش في دار إسلام؟!
ولما كان الأمر قد وصل إلى هذا الحد كان الواجب التركيز على أن كردستان
العراق هو دار إسلام ، وبيان ذلك على ضوء القواعد والشروط التي حددها فقهاء
الإسلام ، وقد ذكرت في المبحث السابق من هذا الفصل بعض قواعد وأوصاف دار
الإسلام المستنبطة من الكتاب والسنة خلال أقوال الفقهاء لنعلم من ثم هل كردستان
العراق دار إسلام أم دار كفر؟ وهل يستحق أبنائها ما جرى بحقهم؟
وقد رأينا أن من أهم أوصاف دار الإسلام هو تمكين دين الله فيها ، وكردستان
العراق كان الإسلام ولا يزال - بحمد الله - فيه ممكناً ، منذ أن وصل الإسلام إليه وحتى
الآن ، وذلك بظهور أحكامه فيه ، وتطبيق شعائره ، من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة
وسائر أركان الإسلام .

ومن أوصاف دار الإسلام ظهور الأمن فيها للمسلمين ، وكان الكرد المسلمين
في بلادهم الأمان التام ، ولم يغلب عليهم قط كافر يمنعهم أو يصددهم عن الإسلام ،
ولم تظهر في كردستان خصلة كفرية ولو تأويلاً إلا بالحوار والأمان من الكرد عليهم .
وخلاصة القول هي أن كردستان العراق كان ولا يزال دار إسلام ، وذلك
باستقرار الشرطين فيها اللتين عليهما دار أقوال الفقهاء ، واللذان بهما يصح تسمية
الدار بدار الإسلام ، وهما : جريان أحكام الإسلام ، ووجود السلطة فيها ^(١) .
وعليه يكون كردستان دار إسلام لتوفر شروط وأوصاف دار الإسلام فيه ، وأهله
مسلمون ، ويجب أن يعاملوا معاملة المسلمين في حالتهم السلم والحرب ، وما جرى في
كردستان خلال عقود كثيرة إنما هي فتن شأنها شأن سائر الفتن التي وقعت في البلاد
الإسلامية ، وفيما بين المسلمين ^(٢) .

(١) يراجع المبحث الأول والثاني من هذا الفصل للإطلاع على أقوال وآراء الفقهاء حول تعريف
دار الإسلام وضوابطها .

(٢) ينظر المبحث الخامس من الفصل الرابع للباب الأول من هذا البحث .

الفصل الرابع

عمليات الأنفال في كردستان العراق

كانت من الفتن والهرج

وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : تعريف الفتن والهرج

المبحث الثاني : أنواع الفتن

المبحث الثالث : موقف الصحابة من الفتن التي
وقعت في عهدهم

المبحث الرابع : موقف المسلمين من الفتن

المبحث الخامس : حكم المشاركة في الفتن

المبحث السادس : عمليات الأنفال في كردستان
العراق كانت من الفتن والهرج

المبحث الأول تعريف الفتن والهرج

المطلب الأول : تعريف الفتن لغة :

الفتن جمع ، مفردها : الفتنة ، وهي الابتلاء ، والامتحان ، والاختبار ^(١) .
قال الزمخشري : (الفتن أصله الابتلاء والاختبار ، ومنه فتن الفضة ، إذا أدخلها النار ليعرف جيدها من رديئها ، وكما قيل في شدة النازلة : بلاء ومحنة ، قيل : فتنة ، وفتن فلان بفلانة ، أي : بلي بهواها ونكب) ^(٢) .
وقال الفخر الرازي : (الفتنة في اللغة : الاستهتار بالشيء ، والغلو فيه ، يقال : فلان مفتون بطلب الدنيا ، أي : قد غلا في طلبها ، وتجاوز القدر) ^(٣) .

المطلب الثاني : تعريف الفتن اصطلاحاً :

ورد في اصطلاح اللغويين إطلاقات كثيرة لكلمة الفتنة حتى أخرجت بها عن أصل وضعها اللغوي ، فقالوا : الفتنة : الاختبار ، والمحنة ، والمال ، والأولاد ، والكفر ، واختلاف الناس بالآراء ، والإحراق بالنار ، والميلة عن الحق ، والعذاب ، والاقتتال الواقع بين الناس ^(٤) .

-
- (١) ينظر : لسان العرب لابن منظور (٣ / ٣١٧) ، وغريب القرآن للسجستاني ، دراسة وتحقيق أحمد عبد القادر صلاحية ، الطبعة الأولى ١٩٩٣ ، دار طرابلس ، دمشق ، ص ٢٨٥ .
(٢) ينظر : الفائق لغريب الحديث ، تحقيق محمد البحاري ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية ، دار المعرفة ، بيروت ، (٣ / ٨٧) .
(٣) التفسير الكبير للرازي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠ م ، (٤ / ١٥٢) .
(٤) لسان العرب لابن منظور (١٣ / ٣١٧) .

أما لفظ الفتنة في القرآن فقد ورد في أربع وثلاثين موضعاً ، ما عدا اشتقاقاته اللغوية ، وبالإمكان جمع معاني الفتنة في القرآن فيما يلي :

أولاً : الامتحان والاختبار والبلاء والتمحيص :

وهذا هو أصل وضع الكلمة في اللغة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا تَحْنُ فُتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرُ ﴾^(١) .

وقوله تعالى : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا آمُوا الْكُفْرَ وَأَوْلَاكُمْ فُتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾^(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّ فُتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾^(٣) .

وقوله تعالى : ﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فُتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾^(٤) .

وقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فُتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾^(٥) .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فُتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴾^(٦) .

وقوله تعالى : ﴿ بَلْ هِيَ فُتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(١) .

(١) سورة البقرة ، الآية (١٠٢) ، وينظر تفسير هذه الآية بهذا المعنى في تفسير ابن جرير الطبري (١ / ٤٦٢) .

(٢) سورة الأنفال ، الآية (٢٨) ، وينظر : ابن جرير (٩ / ٢٢٤) .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية (١١١) ، وينظر : تفسير فتح القدير للشوكاني (٣ / ٣٤١) .

(٤) سورة الحج ، الآية (٥٣) ، وينظر : ابن جرير (١٧ / ١٩١) .

(٥) سورة الفرقان ، الآية (٢٠) ، وينظر : ابن جرير (٨ / ١٩٤-١٩٥) .

(٦) سورة الصافات ، الآية (٦٣) ، وينظر : ابن جرير (٢٣ / ٦٣) .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَامْتَبِهِمْ وَأَصْطَبِمْ ﴾ (٢) .

وقوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ (٣) .

وقوله تعالى : ﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا يَكُونَ فِتْنَةً فَعَمَّوْا وَصَمَّوْا ثُمَّ تَبَّابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ (٤) .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَقْرَبُ فِتْنَةً لِّأُتْحِيَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٥) .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَمْرُكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ (٦) .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُ الْكُفْرِ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (٧) .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عَلَيْهِمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (٨) .

-
- (١) سورة الزمر ، الآية (٤٩) ، وينظر : ابن جرير (٢٤ / ١٢) .
- (٢) سورة القمر ، الآية (٢٧) ، وينظر : ابن جرير (٢٤ / ١٢) .
- (٣) سورة الأنبياء ، الآية (٣٥) ، وينظر : ابن جرير (١٧ / ٢٤-٢٥) .
- (٤) سورة المائدة ، الآية (٧١) ، وينظر : ابن جرير (٦ / ٣١٢) .
- (٥) سورة الأنفال ، الآية (٢٥) ، وينظر : ابن جرير (٩ / ٢١٧) .
- (٦) سورة الإسراء ، الآية (٦٠) .
- (٧) سورة التغابن ، الآية (١٥) ، وينظر : ابن جرير (٢٨ / ١٢٦) .
- (٨) سورة المدثر ، الآية (٣١) ، وينظر : ابن جرير (٢٩ / ١٦٠) .

ثانياً : الشرك : ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ
الَّذِينَ لِلَّهِ ﴾ ^(١) .

وقوله تعالى : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ ^(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ ^(٣) .

وقوله تعالى : ﴿ كُلُّ مَا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْسُوا فِيهَا ﴾ ^(٤) .

وقوله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَلِمَةُ

لِلَّهِ ﴾ ^(٥) .

ثالثاً : العقوبة : وهذا نحو قوله تعالى : ﴿ فليَحْدِثِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ
تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ^(٦) .

رابعاً : العذاب : وهذا مثل قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا
أُذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ ﴾ ^(١) .

(١) سورة البقرة ، الآية (١٩٣) ، وينظر :

(٢) سورة البقرة ، الآية (١٩١) ، وينظر :

(٣) سورة البقرة ، الآية (٢١٧) ، وينظر : زاد المسير لابن الجوزي (٢٠ / ١) .

(٤) سورة النساء ، الآية (٩١) ، وينظر : زاد المسير لابن الجوزي (٢ / ٩٦) وتفسير

البعوي (٢ / ٢٦٢) .

(٥) سورة الأنفال ، الآية (٣٩) ، وينظر : ابن جرير (٩ / ٢٤٨) .

(٦) سورة النور ، الآية (٦٣) ، وينظر : فتح القدير للشوكاني (٤ / ٥٨) وهو يقول : والفتنة

هنا غير مقيد بنوع من أنواع الفتن ، وقيل : هي القتل ، وقيل : الزلازل ، وقيل : تسلط سلطان

جائر ، وقيل : الطبع على قلوبهم ، ولا يخفى أن كل ما قيل في تفسير الآية هو نوع من أنواع

العقوبة في الدنيا ، والله أعلم .

خامساً : التسليط ، أو الافتتان والإعجاب : وهذا نحو قوله تعالى : ﴿ مَرَيْنَا لَأَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَنَجِّنَا لِلَّذِينَ هَدَيْنَا لَنَا مَرَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(١) .
 وقوله تعالى : ﴿ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا مَرَيْنَا لَأَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾^(٢) .

سادساً : المصيبة وضيق العيش : ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْبِدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾^(٣) .

سابعاً : الضلال وإرادة الشبهات واللبس : وهذا في قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا كَتَبْنَا مِنْهُمْ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾^(٤) .
 ثامناً : الضلالة عن طريق الحق : وهذا في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ ثَامِنًا : الضلالة عن طريق الحق : وهذا في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَئِنْ كَمَلْنَا لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا ﴾^(٥) .

تاسعاً : المَعْدِرَة : ومنه قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فَسْتَحْمُوا إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُسْرِكِينَ ﴾^(٦) .

(١) سورة العنكبوت ، الآية (١٠) ، وينظر : ابن جرير (٢٠ / ١٢٣) .

(٢) سورة الممتحنة ، الآية (٥) ، وينظر : ابن جرير (٢٨ / ٦٤) .

(٣) سورة يونس ، الآية (٨٥) ، وينظر : ابن جرير (١١ / ١٥٢) .

(٤) سورة الحج ، الآية (١١) ، وينظر : ابن جرير (١٧ / ١٢٢-١٢٣) .

(٥) سورة آل عمران ، الآية (٧) ، وينظر : ابن جرير (٣ / ١٨٠) .

(٦) سورة المائدة ، الآية (٤١) ، وينظر : ابن جرير (٦ / ٣٣٨) .

(٧) سورة الأنعام ، الآية (٢٣) ، وينظر : ابن جرير (٦ / ٣٣٨) .

عاشراً : المشيئة والقضاء : وهذا في مثل قوله تعالى : ﴿ إِن هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تُشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ ﴾^(١) .

حادي عشر : الإثم : وهذا في قوله تعالى : ﴿ الْأَافِيَةُ فَشْتًا سَقَطُوا ﴾^(٢) .
ثاني عشر : الإحراق بالنار : ومنه قوله تعالى : ﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهَا تُسْتَعْجِلُونَ ﴾^(٣) .

ثالث عشر : الفساد والمعاصي : وهذا في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَهْدِهِمْ أُولَئِكَ بَعْضٌ إِيَّاكُمْ لَعَلَّكُمْ أَتَى فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَعَسَآءُ كَيْرٌ ﴾^(٤) .

رابع عشر : الشر : وهذا في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ ابْتِغَوْا فِتْنَةً مِنْ قَبْلُ ﴾^(٥) .
خامس عشر : القتال في العصبية : وهذا في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا فِتْنَتَهُ لَأَتَوْهَا وَمَا تَلَبَّوْا بِهَا إِلَّا إيسيراً ﴾^(٦) .

سادس عشر : تفريق الجماعة وتشيت الكلمة : وهذا في مثل قوله تعالى :
﴿ وَأَلَوْ ضَعُوا خِلَالَكُمْ بُيُوتَكُمْ لَأَنْتُمْ ﴾^(٧) .

(١) سورة الأعراف ، الآية (١٥٥) ، وينظر : فتح القدير (٢ / ٢٥٣) .

(٢) سورة التوبة ، الآية (٤٩) ، وينظر : ابن جرير (١٠ / ١٤٩) .

(٣) سورة الذاريات ، الآية (١٤) ، وينظر : ابن جرير (٢٦ / ١٩٣-١٩٤) .

(٤) سورة الأنفال ، الآية (٧٣) ، وينظر : ابن جرير (١٠ / ٥٥) .

(٥) سورة التوبة ، الآية (٤٨) ، وينظر : فتح القدير (٢ / ٤١٩) .

(٦) سورة الأحزاب ، الآية (١٤) ، وينظر : فتح القدير (٤ / ٣٠٧) .

(٧) سورة التوبة ، الآية (٤٧) .